

DOI: 10.54240/2318-013-002-001

المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ بجبل مجونس،

شمال شرق منطقة سطيف

The funeral landmarks of the protohistoric period
on mount Mejdounes, northeast of the Sétif region

صص 9-26

اسم ولقب المؤلف المرسل: رامي عبابسة- Rami Ababsa

الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه- تاريخ وحضارة المغرب القديم- جامعة طاهري محمد-

بشار- الجزائر/ البريد الإلكتروني: rami.ababsa@univ-bechar.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: بلقاسم رحمان- Belkacem Rahmani

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ في التاريخ القديم- جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله- الجزائر.

البريد الإلكتروني: rahmanibzh@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2023-06-30.. تاريخ المراجعة: 2023/07-10.. تاريخ القبول: 2023-10-20

الملخص: تتناول هذه الورقة بالبحث في مرحلة مرتبطة بالتاريخ المحلي الجزئي لفترة زمنية تبدو غامضة نوعا ما وهي فترة فجر التاريخ كمرحلة انتقالية من عصور ما قبل التاريخ إلى الفترات التاريخية التي شهدت تعميرا بشريا والتي يصعب البحث فيها لقلة الأبحاث المرتبطة بها، حول المعالم الجنائزية من مصادرها المادية الثابتة المرتبطة بعادات جنائزية لم تكن معروفة من قبل، تناولنا بالدراسة جبل مجونس بشمال شرق منطقة سطيف كجزء من منطقة الهضاب العليا الشرقية للجزائر التي تعتبر أرضية خصبة للبحث في هذه الفترة بالرغم من قلة الأبحاث التي تكاد تكون محصورة في الدراسات الغربية الحديثة في القرن 20م، وفي هذا السياق قمنا بدراسة الجبل محل الدراسة من الناحية الجغرافية والطبيعية، ثم أشرنا إلى تاريخ الأبحاث بالمنطقة، وتطرقنا إلى فترة فجر التاريخ ومخلفاتها الأثرية بمنطقة سطيف باعتبارها جزء من الشرق الجزائري وحالة المعارف حولها، ثم تناولنا المسح والتحري الأثري بالمنطقة المدروسة، وإلى الدراسة الميدانية من خلال عملية المسح والدراسة الإحصائية والوصفية للمعالم الجنائزية المنتشرة وحاولنا تحديد أنواعها من خلال

نتائج الدراسة وتوزيعها الجغرافي في الجبل محل الدراسة لمحاولة فهم وربط العلاقة بين تلك المعالم وجغرافية المنطقة.

الكلمات المفتاحية: فجر التاريخ، المعالم الجنائزية، التحري، التعمير البشري، المسح، المقابر، سطيف، الجثى، البازينات. جبل.

Abstract: This paper examines a partially localized historical period that appears somewhat mysterious, known as the dawn of history, it serves as a transitional stage between prehistoric times and the historical periods that witnessed human settlement, which are difficult to research due to the scarcity of related studies, we focused our study on mount Medjounes in the northeastern Region of Sétif, as part of the Eastern high plateaus of Algeria, which is considered a fertile ground for research in this period despite the limited studies that are mostly confined to western research in the 20th century, in this context, we studied the geographical and natural aspects of the study area, then discussed the history of research in the region, we delved into the dawn of history and its archaeological remains in the Sétif region, as it is part of Eastern Algeria, and the state of knowledge surrounding it, we also addressed the archaeological survey and exploration in the studied area, and conducted fieldwork through surveying and statistical and descriptive analysis of the scattered fieldwork through surveying and statistical and descriptive analysis of the scattered funerary features, we attempted to identify their types and their geographic distribution within the study mountain to understand the relationship between these landmarks and the geography of the region

Keywords: Protohistory, Funerary Monuments, Investigation, Human Settlement, Surveying, Tombs, Sétif, Tumulus, Bazina, mountain.

مقدمة: شهدت منطقة سطيف تعميرا بشريا منذ عصور ما قبل التاريخ، ظهر نتيجة وجود بيئة ملائمة لاستقرار تجمعات بشرية مكنها من الاستمرارية الحضارية بالمنطقة لا سيما في فترة فجر التاريخ الفترة الانتقالية من ما قبل التاريخ إلى التاريخ من خلال الشواهد الأثرية المتمثلة في المعالم الجنائزية، التي شكلت محور نقاش بين المتخصصين باعتبار غموض الفترة وقلة الدراسات حولها نظرا لقلة الأبحاث، وباعتبار عينة الدراسة المرتبطة بالمعالم الجنائزية بشمال شرق سطيف بجبل مجونس نموذجا، يطرح الموضوع الإشكالية الرئيسة المتعلقة بمدى إسهام دراستنا للمعالم الجنائزية بالمنطقة محل الدراسة رغم تضارب الآراء حول الفترة محل الدراسة في المفهوم والبداية والنهاية وهذا الغموض يقودنا إلى تساؤلات وإشكالات عديدة في التحاليل

العلمية والبحث الأكاديمي الممنهج وفقا للإمكانيات المتاحة بالبحث في الجانب العمراني للمعالم الجنائزية التي يصعب القراءة فيها منهجيا واصطلاحيا، وتتلور ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية متعلقة بطبيعة المعالم الجنائزية وطريقة توزيعها وانتشارها وطبيعة محتواها من خلال أخذ النماذج محل الدراسة بعين الاعتبار والتعرف عليها وفقا لمنهج علمي سليم، ويأخذ الموضوع أهميته في مدى أصالة وعراقة المنطقة والدور الحضاري الذي قدمته التاريخ في فترة فجر التاريخ كدليل على انفتاحها على تجارب بشرية تجسدت في ترك مخلفات للعمارة الجنائزية لاتزال محل دراسة، كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي من خلال عرض البقايا الأثرية والدراسات حولها والمنهج التحليلي في عرض الحقائق ومختلف الآراء من أجل الوصول إلى إجابات مقنعة عن الإشكالية.

1-تقديم المنطقة محل الدراسة:

1-1 جغرافيا: يتواجد جبل مجونس بمنطقة بني فودة بشمال شرق ولاية سطيف ضمن السفوح الجنوبية للأطلس التلي من سلسلة جبال البابور¹، والتي تنحصر بين خطي طول 3535° و 5° شرقا وخطي عرض 16° و 36° شمالا²، يحده من الجهة الشمالية بلديات أولاد عدوان، عين الكبيرة، الدهامشة، وجنوبا أولاد صابر، القلعة الزرقاء، وشرقا معاوية، جميلة، تاشودة، القلعة الزرقاء، وغربا أولاد عدوان وأوريسيا³.

2-الجانب الطبيعي:

1-2-1 جيولوجيا: ينتمي جبل مجونس للمنطقة الشمالية لولاية سطيف الأكثر عرضة للحركات الزلزالية التي تعرف من حين لآخر حركات متوسطة عموما⁴ حيث عرفت المنطقة العديد من الحركات التكتونية وسلسلة من التراكمات الممتدة من الجهة الشمالية الشرقية

1 Plan occupation sur le sol (P.O.S) n°1, Beni Fouda not de présentation, mais, 2001, p04.

2 <http://earth.google.com/web>.

3 Plan occupation sur le sol (P.O.S) n°1, op-cit, p.04.

4 منصور هجرس، إشكالية التخلف وجهود التنمية في البلديات الشمالية لولاية سطيف. حالة بلديات: عين الكبيرة -دهامشة- أولاد عدوان -تيزي نبشار- واد البارد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة المجال، معهد علوم الأرض، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص.28.

نحو الجنوب الغربي،¹ مقرها سلسلة جبال البابور، وقد نتج عن الحركة الألبية بناء سلاسل جبلية بالمنطقة منها سلسلة جبال البابور، والجبل محل الدراسة، وجبل أم الجديان، وجبل العسل ومغرس.²

يمتد الجبل محل الدراسة على طول 13 كلم من الشرق إلى الغرب و 7 كلم من الشمال إلى الجنوب (الملحق، 02)، ويتركب من تكوينات الترياسي في الجهة الشرقية له عبارة عن صخور كبيرة ذات لون رمادي غامق، وفي الجهة الشمالية الغربية على امتداد 6 كلم ليتفرع بالاتجاه الشمالي الشرقي والجنوب الغربي، والكريتاسي الذي يتشكل من الكلس ذو اللون الرمادي، وتكوينات الزمن الرابع الذي يتشكل من طبقة الكلس بالجزء الشرقي نحو أولاد عدوان وكرفج الكرمة، والمارن بضواحي مشنتة الريبة على امتداد 1 كلم.³

1-2 تضاريسيا: ينتهي الجبل محل الدراسة للمنطقة الجبلية بشمال الولاية التي تغطي مساحة 60 % من إجمالي الولاية بارتفاع يقدر بين 700-2004م، ومنحدر يقدر ب 25 %، تمثلها أعلى قمة لجبال البابور 2004م⁴، وبهيم ككتلة جبلية على إقليم بني فودة (الملحق، 01) حيث يغطي كل الجهة الشمالية بارتفاع 1400م، ويعتبر أعلى قمة بالمنطقة مقارنة بالكتلة الجبلية الواقعة جنوبه ببني مروان بارتفاع 1270م والمجموعة الفرعية التي يمثلها جبل عنق الجمل وجبل العلفة (1000-1250م) وآخر مجموعة فرعية والمتمثلة في سلسلة من التلال الواقعة بمنطقة أولاد علي بن ناصر (1200-1250م).⁵

2- تاريخ الأبحاث بالمنطقة: وردة أولى الإشارات إلى الجبل محل الدراسة منذ القرن 19م على يد الفرنسيين، والتي كانت عبارة عن رحلات استكشافية للمنطقة للبحث في ميدان علم الآثار للتحري والتفتيش حول آثار المنطقة على يد بول (A) Pouille منذ سنة 1858م بضواحي جبل مجونس

1 Plan occupation sur le sol (P.O.S.) n°1, op-cit, p.06.

2 منصور هجرس، المرجع السابق، ص. 28.

3 (S) Barkati, (M) Chahli, Etude des diaclases liées aux massifs rocheux du gisement de calcaire de djebel Medjounes-cimenterie-Ain EL Kebira (Wilaya Sétif), mémoire d'ingénieur d'état en géologie, Université Farhat Abbas-Sétif, 2011

4 Plan d'aménagement du territoire de la wiliya de Sétif (Etat des lieux tendances synthèse), T.1, (A.N.A.T), 2008, pp10-11.

5 Plan occupation sur le sol (P.O.S.) n°1, op-cit, p.05.

وخربة المحجوب مشيرا إلى تواجد العديد من الحجارة المصقولة وبعض الآثار الرومانية، وقام بنشر أعماله منذ سنة 1876م إلى غاية أواخر القرن 19م، ومعظمها نشرت في شكل مقالات علمية في مجلة الجمعية الأثرية لقسنطينة¹، ثم توالى بعده رحلات علمية على يد رافوازي (A) Ravoisie² ودولامار Delamare في مؤلفات "الاكتشاف العلمي للجزائر بين سنوات 1840-1845م"³، ومع مطلع القرن 20م توالى عمليات البحث في المنطقة على يد جاكو (L Jacquot) منذ سنة 1899 إلى غاية 1914م مشيرا إلى الآثار الرومانية وما قبلها⁴، وأبرز عمل أشار فيه إلى المنطقة في سنة 1900م حول آثار فجر التاريخ بمنطقة سطيف عموما وضواحي المنطقة التي يتواجد بها الجبل محل الدراسة⁵، وجزال (S Gsell) في سنة 1911 الذي قام بنشر الأبحاث الأثرية التي سبقته والجديدة التي أشار إليها في كتابه "الأطلس الاثري للجزائر"⁶.

تعريف فترة فجر التاريخ: اتفق جل الباحثين في مجال البحث حول فترة فجر التاريخ بمنطقة المغرب القديم، بأن بدايتها تكون مع انتهاء عصور ما قبل التاريخ ونهايتها مع ظهور الوثيقة المدونة وتبقى غير واضحة ومدققة وذلك راجعا لنقص الدلائل الأثرية والمعطيات التاريخية، ورغم ذلك يذهب البعض إلى تحديد بداية فجر التاريخ إلى حدود 3000 سنة قبل الميلاد بالمنطقة، ونهايتها في حدود 1500 سنة قبل الميلاد ومنهم من يرجعها إلى التواجد الفينيقي وتأسيس أولى المستوطنات اوتيكا- برج بوشاطر (Utica) بتونس 1100 ق.م، وما ميز هذه المرحلة بروز مظاهر حضارية مختلفة ومتنوعة تمثلت في تنظيم نمط عيش بسيط استخدمت فيه أدوات جديدة كال فخار الملمس والأدوات المعدنية وبروز الفن الصخري والزراعة والمسكن وظهور عادات جنائزية لم تكن معروفة من قبل⁷.

1 (A) Pouille, Inscription de la Maurétanie Sétifienne et de la Numidie, R.S.A.C, n°19,1878, p.402.

2 (A)Ravoisie, Exploration scientifique de l'Algérie. Pendant les années (1840-1842), v.1, « éd. Libraire de firmin didot frères, Paris,1846, p.67.

3(A) Delamare, exploration scientifique de l'Algérie. Pendant les années (1840-1845), Paris,1850, pl.92-98.

4 (L) Jacquot, les voies Romaines de la région de Sétif, R.S.A.C. n°40,1907, pp.55-81.

5 (L) Jacquot, relevé des monuments mégalithiques de la région de Sétif, R.S.A.C., n°34,1900, pp.121-126.

6 (St) Gsell, Atlas archéologiques de l'Algérie (Texte), éd. L'édition, Alger, Paris,1911, f16, n°196-216.

7 عزيز طارق ساحد، آثار فجر التاريخ في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2011، صص.35-36.

4- المخلفات الأثرية لفترة فجر التاريخ بمنطقة سطيف - حالة المعارف: تعتبر العينة محل الدراسة جزء من إقليم الشرق الجزائري الذي تنتشر فيه بقايا معالم فجر التاريخ في أقصى الشرق من تبسة بوادي مسكيانة، والدير، وجبل مستيري، تازيننت، وقسطل، نحو منطقة قسنطينة بجيجل، والخندق، وعين الباي، وجبل أم سطات، وبنوارة، ورأس العين بومرزوق، وجبل الفرطاس، وسيل وسيقوس، وبوشان وتيركيين والخروب، إلى منطقة باتنة وجبال الأوراس بإيشوكان، والمدراسن، وصولاً إلى منطقة سطيف والبيبان والحضنة، بجبال القرقور وكدية الصنم وجبال الزاب إلى أولاد جلال جنوباً¹.

وردت أولى الإشارات إلى تواجد المعالم الميغاليثية² بمنطقة سطيف من طرف الباحث جاكو (L Jacquot) من خلال عمليات التحري والتفتيش سنوات 1900-1907م، والتي أشار فيها إلى تقسيم البناءات الميغاليثية إلى ثلاثة أنواع رئيسية منها الدائرية كالمتواجدة بأم العجول والمنصورة، والتي اصطلح عليها البربرية (المحلية) التي تأخذ الشكل النصف الدائري وأحياناً تكون مربعة، والميغاليثية التي نجدها عادة في منطقة السهول ونادرة في المناطق الجبلية العالية وتكون قريبة من الوديان والهضاب وممرات ومفترقات الطرق القديمة ونجدها قريبة فيما بينها ومن الآثار الرومانية وتأخذ عادة الشكل المستطيل والبيضوي والدائري كالمتواجدة بمشته الرحابة (مول الشجرة)، ومعالم الكروملش (الدوائر. الفضاءات الجنائزية)³، وقسم إقليم الولاية في إطار الدراسة الإحصائية والوصفية لمعالم فجر التاريخ إلى ثلاثة مناطق كبرى، المنطقة الشمالية الغربية مشيراً إلى غرب بوحيرة (بلاد الدالة) ومقرس، والمنطقة الشمالية الشرقية التي تتواجد فيها عينة دراستنا بجبل مجونس وما يجاوره، ومنطقة الجنوب⁴، كما

1 (G) Camps, aux origines de la Berbérie. Monuments et rites funéraires protohistoriques de l'Afrique du nord, A.M.G, Paris, 1961, pp.576-585.

2 الميغاليث : هو مصطلح إغريقي الأصل يتكون من شقين (lithos) وتعني الحجر وميغاس (Mégas) تعني كبير، بمعنى الحجر الكبير، أنظر، محمد الصغير غانم وآخرون : المعالم الجنائزية في الشرق الجزائري (فترة فجر التاريخ)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص.26.

3 (L) Jacquot, Relevé des Monuments..., pp.121-125.

4 (L) Jacquot, Relevé des Monuments..., pp.126-127.

أشار اجزال في الأطلس الأثري للجزائر سنة 1912 في الجزء الخاص بالنصوص في الصفحة 16 والخريطة الأثرية إلى معالم فجر التاريخ بالمنطقة التي اصطلح عليها بالقبور الخاصة بالأهالي¹

5- المسح والتحري الاثري بمنطقة الدراسة: لعب الجانب الطبيعي بمنطقة بني فودة دورا مهما في مدى استقرار الإنسان فيها، فالطابع الجبلي الذي يحيط بالمنطقة وعلى الوجه الخصوص جبل مجونس مؤشر على وجود أمن طبيعي للإنسان الذي سمح له بالاستقرار بالمنطقة منذ فترة فجر التاريخ.

باعتبار الجبل محل الدراسة جزء من منطقة بني فودة التي عرفت عمليات تحري وتفتيش لمعالم فجر التاريخ، حيث تم العثور على عدد هام من الفضائات الجنائزية وخاصة بجنوب وادي الذهب التي تتوفر على عدد هام من قبور التيميلوس التي تتطابق مع الموجودة بكدية الصنم بالحضنة وسهول النردي بالأوراس².

حسب ما أشار إليه جاكو (L) Jacquot بخصوص التوزيع الفضائي لهذه القبور بداية من عين رقادة باتجاه الشمال الشرقي مرورا بالبئر المار نحو أعلى التل ببلاد الكربة وصولا إلى جبل سورا نحو جبل مجوس هناك العديد من القبور الميغالييتية التي بلغ عددها 26 قبر منها 23 قبر دائري الشكل و3 قبور نصف دائرية³، وعلى بعد 1500م جنوب شرق عين رقادة بقايا آثار خاصة بالسكان المحليين، وبضواحي البرج المشترك على تلة قبر كبير يشبه المدغاسن دائري الشكل بلغ قطره 9م وبجواره العديد من قبور الدولن المنتشرة بشكل واسع.

وبئر المار في الجهة الشمالية نحو التلة مع حافة الطريق المؤدي لخربة الريحة هناك العديد من القبور الخاصة بالسكان المحليين وفي الجهة الشرقية للمشته يتواجد قبر ميغالييتي محيطه 14م وقطره 5م، وجنوب شرق وادي الذهب (الشكل، 01)⁴ وبمشتة كلاوي هاك العديد من تلك القبور في الجهة الجنوبية والشمالية الشرقية.

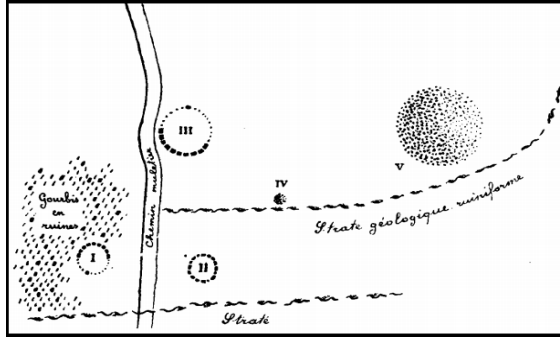
1 (St) Gsell, A.A.A, 16, n°01-473.

2 (G) Camps, op-cit., p.49.

3 (L) Jacquot, les voies romaines..., pp.62-63.

4 (L) Jacquot, relevé des monuments..., pp.121-122.

وعلى مسافة 2 كلم مشيا بمحاذاة مع جبل مجونس وتحديدًا بجوار مشتة العمرية هناك العديد من الكتل الحجرية الضخمة بجوار المشتة حيث تعتبر مقلع للحجارة بالمنطقة¹، وبهذه المشتة يوجد قبرين متجاورين على صخرة مع وجود العديد من القبور الخاصة بالسكان المحليين، وفي نفس المسار بجبل مجونس هناك العديد من القبور الخاصة بالسكان المحليين على عدة نقاط،² وبمشتة عين الرحابة (عين بن زغار حاليا) (المالحق، 03) التي تبعد على وادي الذهب حوالي 4 كلم³ بجنوب غرب المشتة بسجرة بلعوفي هناك أكبر قبر خاص بالسكان المحليين المسمى "مول الشجرة" بمحيط 50م وارتفاع 4م⁴.



الشكل 01: رسم تخطيطي لمعالم البازينا بجنوب منطقة بني فودة.

-(L) Jacquot, les vois Romaine..., p.129.

6- الدراسة الميدانية: ارتكزت دراستنا الميدانية في المنطقة محل الدراسة على محورين أساسيين يتمثلان في عملية التحري والتفتيش التي أجريناها انطلاقًا من إشارات الدراسات السابقة حول انتشار معالم فجر التاريخ بالمنطقة والتأكد منها في الميدان، وثانيًا من أجل التعرف على المحتوى الأثري للمقابر الجنائزية وتوزيعها الطبوغرافي ومحاولة معرفة أهم الأنواع والأصناف التي تنتشر فيها بحكم أنه لم تجر أي حفريات منظمة لحد الآن من أجل التعرف عليها بشكل معمق.

1 (L) Jacquot, les vois romaines..., p.66.

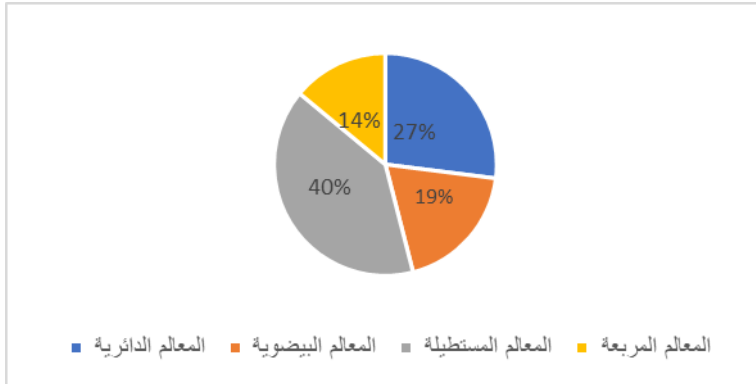
2 (St) Gsell, A.A.A, f16, n°207-206.

3 (L) Jacquot, les vois romaines, p.63.

4 (St) Gsell, A.A.A, f16, n°222.

6-1 المسح: تمثلت عملية المسح الأثري بالجبل محل الدراسة تحديدا في الجهة الجنوبية الغربية له بضواحي مشقة العمرية على امتداد حوالي 3 كلم، التي تحتوي على عدد مهم من المقابر الجنائزية التي أشار جاكو (L)Jacquot في سنة 1900 في مجلة قسنطينة واجزال (S)Gsell في سنة 1912 في الأطلس الأثري كما سبق الإشارة إليهما دون إجراء حفريات منظمة. وحسب تنقلنا في الجبل من الجهة الشمالية الشرقية نحو الجهة الجنوبية الغربية بضواحي المشقة، وبالرغم من صعوبة التنقل تمكنا من مصادفة العديد منها باختلاف أنواعها منها الدائرية والمستطيلة والبيضوية الشكل، وقد اعتمدنا الخريطة الطبوغرافية St-Arnaud (العلمة) 50000/1، ورقة 594، 1927، والخريطة الأثرية ل (S) Gsell لمنطقة سطيف (F16)، 200000/1، حيث تم جرد 22 قبر التي تمكنا من الوصول إليها.

6-2 الدراسة الإحصائية والوصفية: من خلال تنقلنا أثناء عملية التحري في الجبل محل الدراسة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي له تمكنا من الوصول إلى 22 قبر، وقمنا بجردها وأخذ القياسات الخاصة بكل قبر، وقمنا بتقسيم الدراسة إلى جزئين حسب انتشار تلك المعالم في الجهة الشمالية الشرقية أحصينا منها 11 قبر والجهة الجنوبية الغربية 11 كما يلي:



الشكل 02: دائرة نسبية توضح أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة بجبل مجونس

يبرز لنا من خلال الشكل البياني المبين أعلاه في شكل دائرة نسبية التي تشير إلى المعالم المنتشرة بالجبل حسب شكلها منها الدائرية والبيضوية والمستطيلة والمربعة، يمكننا تقديم الملاحظات التالية:

نلاحظ بأن انتشار المعالم المستطيلة الشكل بنسبة 40% تأتي في المرتبة الأولى وتليها المعالم الدائرية بنسبة 27% في المرتبة الثانية والبيضوية بنسبة 18% في المرتبة الثالثة، والمعالم المربعة بنسبة 13% في المرتبة الأخيرة، ونلاحظ انتشار المعالم المستطيلة الشكل بشكل واسع في المنطقة المدروسة، وهذا ربما راجع إلى وجود نمط عمراني بالمنطقة انتشر حتى في العمارة الجنائزية، ونلاحظ انتشار المعالم الدائرية والبيضوية المتقاربة فيما بينها، يظهر لنا بأن هاذين الشكلين مرتبطين بمدى بساطة الشكلين لا يحتاجان إلى بذل مجهود فكري وعضلي لتشكيلها، ونلاحظ المعالم المربعة تكاد تكون منعدمة، تفسيرا من مدى الإمكانات المتوفرة للإنسان الذي عاش بالمنطقة ربما لا يملك أدوات هندسية للبناء والتشييد ولا أنماط تكنولوجية، وإنما وضعها بطريقة عفوية.

نستنتج من خلال الملاحظات السابقة تنوع في المعالم الجنائزية المنتشرة بجبل مجونس، وبأعداد متقاربة نوعا ما فيما بينها وهذا دليل على وجود نمط عمراني جنائزي وفير بالمنطقة. كما قمنا بدراسة تلك الفضاءات الجنائزية من خلال أخذ القياسات لكل قبر، في نفس المسار المشار إليه أثناء عملية التحري والتفتيش من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي للجبل وقمنا بتقسيمها كما يوضحه الجدولان:

رقم المعلم	الشكل	القطر	الارتفاع	الاتجاه
1	دائري	25م	2م	الشرق
2	//	15م	1م	الشرق
3	بيضوي	2 x 1.20م	0.80م	جنوب شرق
4	بيضوي	2 x 1.20م	1.20م	الشرق
7	دائري	15م	1.20م	الجنوب
8	بيضوي	2.50 x 1.20م	1.4م	الشمال الشرقي
9	دائري	1.50م	0.50م	الشرق
16	بيضوي	1.60 x 0.80م	1.10م	جنوب شرق
17	//	2.10 x 1.80م	0.70م	//
19	دائري	1.10م	0.60م	غير واضح

جدول رقم 01: يمثل وصف وقياسات المعالم الدائرية والبيضوية المنتشرة بجبل مجونس

رقم المعلم	الشكل	الطول	العرض	الارتفاع	الاتجاه
5	مستطيل	2م	1.20م	0.80م	الشرق
6	//	2.40م	1.30م	1.50م	الشرق
10	//	2.80م	2م	1.30م	الشرق
11	//	2.80م	1.50م	1.20م	الشرق
12	مربع	2م	1.90م	1.20م	الشرق
13	مستطيل	2.50م	1.40م	2.20م	جنوب شرق
14	//	2.40م	2.20م	1.40م	جنوب شرق
15	//	1.80م	1م	0.50م	جنوب غرب
18	//	1.80م	1.50م	1.30م	جنوب شرق
20	مربع	2.20م	2.20م	1.20م	الشمال
21	مربع	2.30م	2م	1م	الشرق
22	مستطيل	2م	1.20م	1.10م	الشرق

جدول رقم 02: يمثل وصف وقياسات المعالم المربعة والمستطيلة المنتشرة بجبل مجونس

من خلال ما يبرزه الجدولان أعلاه بخصوص المعالم المنتشرة محل الدراسة يمكننا تقديم

الملاحظات التالية:

بالنسبة للمعالم الدائرية والبيضوية التي ينحصر قطرها من 0.80 إلى 2.5م وارتفاعها من 0.50 إلى 2م، واتجاهها يكون نحو الشمال الشرقي، والشرق، والجنوب، والجنوب الشرقي، وأما بخصوص المعالم الدائرية والمستطيلة التي ينحصر طولها من 1.80 إلى 2.80م وعرضها من 1 إلى 2.20م، وارتفاعها يتراوح بين 0.50 و2.20م، واتجاهها يكون نحو الشمال، والشرق، والجنوب الشرقي، والجنوب الغربي.

3-6 أنواع المعالم المنتشرة بمنطقة الدراسة: بعد قيامنا بالدراسة الميدانية للمعالم الجغرافية محل الدراسة التي تمكنا من الوصول إليها، اصطلاح عليها سكان المشتة "العشوش" اتخذوها

رعاة الغنم مخبأ في فصل الشتاء من المطر والصيف من الحرارة المرتفعة، ويمكننا حصرها في المعالم التالية:

1-3-6 معالم الجنّوات (tumulus): تعتبر معالم الجثى من بين أبرز المعالم الجنائزية المنتشرة بالجبل على عدة نقاط (الملحق، 02)، بأنواع مختلفة وأحجام متباينة، حيث يخضع هذا النوع إلى طبيعة المادة الأولية التي بنيت بها، ومن أبرزها نجد المعالم الدائرية والبيضوية الشكل المبنية بحجارة صغيرة ومتوسطة الحجم على شكل ركام تعلوه بلاطات مستطيلة الشكل مبنية ببلاطات مغروسة عموديا على الأرض في شكل صندوق، ومنها البسيطة والتي تعد أغلبها بيضوية الشكل تبنى من حجارة كبيرة ومسطحة ذات شكل مستطيل، وتحتوي على غرفة جنازية مستطيلة أو بيضوية مغطاة ببلاطات، تراوح قطرها ما بين 0.80 و 25م ويصل ارتفاعها ما بين 0.50 و 2م، ومنها التي تحتوي على غرفة جنازية واحدة ومنها المتعددة الدفن.

2-3-6 معالم البازينات (Bazina): تعتبر من بين أهم الأنواع انتشارا، وما يلاحظ عليها أنها تتشابه مع معالم الجثى لحد ما، منها الدائرية والبيضوية وحتى المستطيلة (الملحق، 06)، لكن ما يميزها عنها هو البناء الدقيق للجدار الخارجي المشكل من الحجارة المصقولة على شكل مستطيلات على شكل بلاطات سميكة، وتنتهي قممها بقبة مشكلة من حجارة مسطحة مختلفة الشكل والحجم تعتبر بمثابة غطاء للغرفة الجنائزية، وتأخذ الشكل البيضوي أو المستطيل.

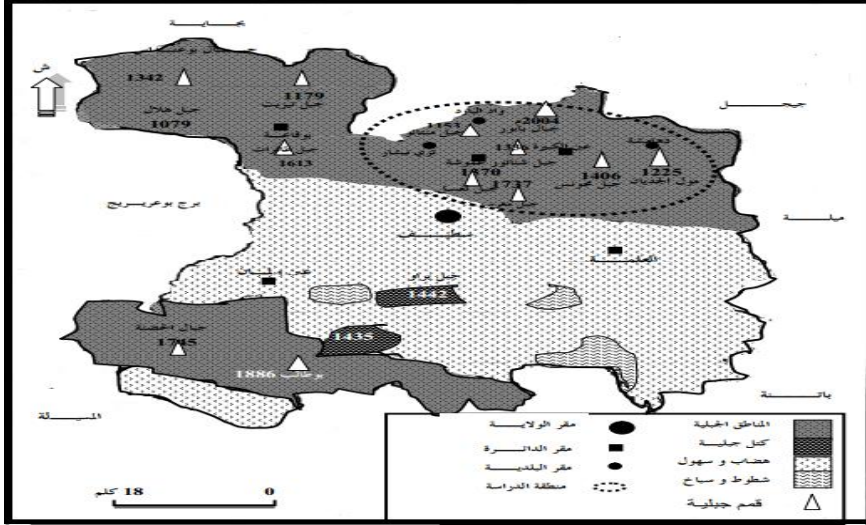
3-3-6 الفضائات الجنائزية المختلفة: تعتبر الفضائات الجنائزية من أنواع معالم فجر التاريخ منها الدائرية (الملحق، 05) في شكل تهيئة حجرية التي عثرنا عليها بقطر 1.10م وارتفاع 0.60م مشكل من حجارة مصقولة، ومنها المربعة والمستطيلة الشكل التي سبق الإشارة إليها.

4-6 انتشارها الجغرافي: تنتشر المعالم محل الدراسة التي أشار إليها جاكو (L) Jacquot وجزال (St) Gsell بضواحي مشتة العمرية التي سبق الإشارة إليها أين ينتهي جبل مجونس، وحسب دراستنا الميدانية قمنا بتحديدنا عن طريق القمر الصناعي -الساتلايت- في الجهة الغربية للجبل بضواحي المشتة (الملحق، 07) على امتداد حوالي 3 كلم من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي له، وبعد تنقلنا حسب ملاحظتنا لتلك المعالم الجنائزية أنها تتواجد في منحدرات الجبل وفي أماكن يسهل الوصول إليها في أعلى القمة في أراضي منبسطة نوعا ما، وما

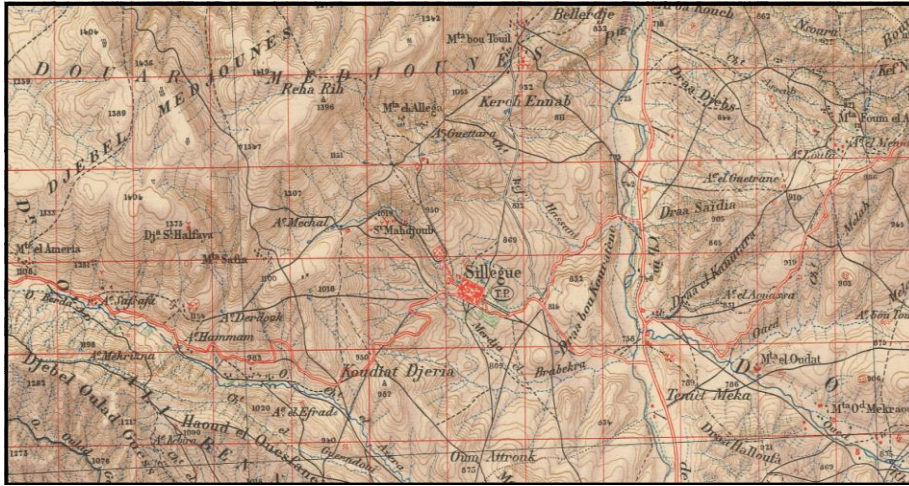
لاحظناه حول تلك المعالم منها من تكون مجتمعة وقريبة فيما بينها ومنها من تكون متباعدة ومنفردة، وفيها من تحتوي الدفن الجماعي ومنها الدفن الفردي.

الخاتمة: بعد معاينتنا ودراستنا للمعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ التي تعتبر من المصادر المادية المهمة بجبل مجونس شمال شرق منطقة سطيف كعينة من جغرافية الشرق الجزائري الذي لعب فيه جانبه الطبيعي دورا مهما في مدى استقرار الإنسان بالمنطقة، وقد سمحت لنا الدراسة الميدانية وفقا للإمكانيات المتاحة من خلال المسح والتحري والتفتيش بالجبل التعرف على العديد من المقابر الجنائزية باختلاف أنواعها وأنماطها حيث تم إحصاء 22 قبر دليلا على تنوع وثراء تلك المعالم التي تحتاج إلى العمل والوقت الكافي وتطبيق تكنولوجيات البحث الحديثة عليها والدراسة المعمقة، والبحث في هذه الفترة بالمنطقة محل الدراسة يكاد ينحصر في الدراسات الغربية الحديثة وعلى وجه الخصوص في القرنين 19 و20م التي تعتبر بمثابة إشارات دون إجراء حفريات منظمة تبقى محصورة في الوصف والإحصاء فقط على نطاق واسع بمنطقة سطيف عموما ومنطقة الدراسة خصوصا، ودراستنا نعتبرها بمثابة محاولة من الممكن أن تزيل بعض الغموض في البحث في الميدان حول الفترة، والتي انحصرت في التحري والمسح الأثري بالمنطقة من أجل فتح أرضية جديدة وفتح باب البحث الميداني كإجراء حفريات وتنقيبات منظمة، والبحث في البقايا الباليونتولوجية التي لا نملك الآليات والوسائل في التعامل معها والبحث في طرق ووضعيات الدفن المرتبطة بالمعالم محل الدراسة وإضافتها لسلسلة الأبحاث العلمية وخاصة الأكاديمية منها.

ملاحق:



ملحق 01- خريطة توضح الوحدات التضاريسية الكبرى بشمال سطيف من ضمنها جبل مجونس في الإقليم محل الدراسة-(منصور هجرس، المرجع السابق، ص.2)



ملحق 02: قسم من خريطة طبوغرافية مبين عليها جبل مجونس بمنطقة بني فودة (Sillegue). - مقطع من خريطة طبوغرافية ل St. Arnaud (العلمة)، 1/50000، ورقة 594، 1927.



ملحق 03: صورة لمعلم البازينا المتواجد بمشتنة عين بن زغار بوادي الذهب جنوب منطقة بني فودة.
(تصوير الهاوي: أحمد زير 2016)



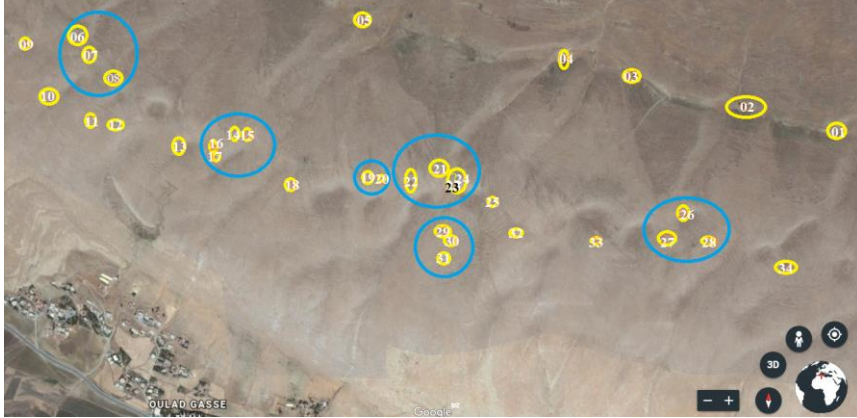
ملحق 04: صورة تبين معلم الجثي (tumulus) المتواجد بجبل مجونس. (تصوير الباحث)



ملحق 05: صورة لقبر في شكل تهيئة حجرية بجبل مجونس
(تصوير الباحث)



ملحق 06: صورة تينين بازينة غير مكتملة بجبل مجونس.
(تصوير الباحث)



ملحق 07: صورة من قوقل إرث تشير إلى التوزيع الجغرافي للمعالم الجنائزية بجبل مجونس.

قائمة المراجع:

- 1-عزيز طارق ساحد، آثار فجر التاريخ في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- 2- محمد الصغير غانم وآخرون: المعالم الجنائزية في الشرق الجزائري (فترة فجر التاريخ)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006.
- 3- منصور هجرس، إشكالية التخلف وجهود التنمية في البلديات الشمالية لولاية سطيف. حالة بلديات: عين الكبيرة- دهامشة- أولاد عدوان- تيزي نبشار- واد البارد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة المجال، معهد علوم الأرض، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008.
- 4-(A)Ravoisie, Exploration scientifique de l'Algérie. Pendant les années (1840-1842), v.1, « éd. Libraire de firmin Didot frères, Paris,1846.
- 5- (L) Jacquot, les voies Romaines de la région de Sétif, R.S.A.C. n°40,1907.pp. 33-170.
- 6- (L) Jacquot, relevé des monuments mégalithiques de la région de Sétif, R.S.A.C., n°34,1900. pp121-126.
- 7- (St) Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie (Texte), éd. L'édition, Alger, Paris, 1911.
- 8-(A) Delamare, exploration scientifique de l'Algérie. Pendant les années (1840-1845), Paris,1850.
- 9- (A) Pouille, Inscription de la Mauritanie Sétifienne et de la Numidie, R.S.A.C, n°19,1878. pp.313-429.

10- (G)Camps, aux origines de la Berbérie. Monuments et rites funéraires protohistoriques de l'Afrique du nord, A.M.G, Paris,1961.

11- (S)Barkati, (M) Chahli, Etude des diaclases liées aux massifs rocheux du gisement de calcaire de djebel Medjounes- cimenterie-Ain El kebira (Wilaya Sétif), mémoire d'ingénieur d'état en géologie, Université Ferhat Abbas Sétif,2011.

12- Plan d'aménagement du territoire de la wilaya de Sétif (Etat des lieux tendances synthèse), T.1, (A.N.A.T),2008.

13- Plan occupation sur le sol (P.O.S) n°1, Beni Fouada not de présentation, mai,2001.

المواقع الإلكترونية:

14 - <http://earth Google/Web>. 20/01/2022